
هادي المُدَرّسي
العالم
يبحث عن خلاص
دار البيان العربي



العالم

يبحث عن خلاص

هادي المُدَرّسي

العالم يبحث عن خلاص

دار البيان العربي
ص.ب : ١٥٥٢٣٩
بيروت - لبنان

الطبعة الثّانية
منقحة ومزيدة
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ۝ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝

صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝

المقدّمَة

كل ما يفعله الإنسان في الحياة ، إنمـا يفعله لأنه ـ في الواقع ـ تعلم فعله .

تعلم كيف يشرب الماء ، فشرب .

وتعلم كيف يأكل الطعام ، فأكل .

وتعلم كيف يمشي ، فمشى .

وتعلم كيف يقرأ ، فقرأ .

وكل ما يفكر فيه الإنسان إنما يفكر فيه أيضـاً لأنه تعلم أن يفكر فيه .

وهكـذا يختلف الإنسـان جـذريـاً عن الحيـوان .

فالحيوان تنبع كل حركاتـه وتصرفـاته عن وعي وجـداني نـطلق عليه اسم « الغـريزة » بينـما الإنسـان عـاجـز عن الحركة والتصرف إلا عن طريق التعلم والتعليم .

ففي الـوقت الذي يبحث الكتكـوت ـ مثلاً ـ عن الـطعام بمجـرد أن يمزق بـ « قـرنـه » الكتكـوتي الصغـير قشرة البيضة ، فإن طفل الإنسـان لا يستطيـع أن يأكـل لقمة واحدة ، ولا أن يشـرب قطرة مـاء واحدة إلا بعـد مـرور مـا لا يقـل عن سنـة كـاملة ، في حضن الأم وتعـاليمهـا . ولـو فـرض أنـه بعـد ذلـك تُـرِك ليـأكـل ويشـرب ، ويتصرف كـما تمليه عقليتـه الخـاصـة ، فـإن مجموعة أعماله لن تتعـدى حدود أعمـال وتصرفـات كل المتوحشين في العالم ، كما أن مجمـوعة أفكـاره لن تتعدى والحالة هذه حدود « عورته » و « معدته » : أي أن فكره يحتـاج إلى البوصلة تمـاماً كـما يحتاج إليهـا عمله ، وأكله وشربه .

من هنا نستطيـع أن نتأكـد من الحقيقة التي تقـول أنـه لولا مجيء الـذين حملوا مشـاعـل الله عـلى أكتـافهم مبشرين بحياة جديدة ، وفق خـرائط جديـدة لما تغيـرت

مسيرة البشرية عن مسيرة القرود في الغابات ، ولما وصل أي انسان إلى مواقع الإنسانية بأي شكل من الأشكال .

صحيح أن الواحد منا يولد ، ثم ينمو بشكل طبيعي ويصبح بعد فترة غير طويلة إنساناً متكاملاً بكل معنى الكلمة ، ولكن هذا لا يعني أنه يولد غنياً عن التربية ، والتعليم ، لأن الإنسان اليوم يولد على سرير من تراث الانسانية عبر العصور ، فهو يمتص كل خصائص هذا التراث خلال فترة نموه ، بحيث لو رمينا به بعيداً عن مواقع التراث الانساني لأصبح في فترة قصيرة واحداً من عائلة الوحوش ، وليس أكثر من ذلك إطلاقاً .

وهكذا فإن الانسان يحتاج إلى من يرش على طريقه الضوء الأخضر حتى لا تتعثر خطاه في متعرجات الحياة ، ومن ثم يحافظ على توازنه وتقدمه . أما من دون عملية « الرش الضوئي » هذه فلن يكون باستطاعة الانسان ذاته ، أن يتعرف على منحنيات الدرب .

وعلى ضوء هذه الحقيقة يمكن أن نعرف : لماذا يتعثر الانسان اليوم على وحول اللاهدفية والضياع في

كثير من مناطق العـالم بينما يـرفع الاسـلامُ بيديـه بوصلة المجد والسعادة منذ أكثر من ألف عام ؟.

لا . .

ليس غـريبـاً أن لا يكتشف الآخـرون مشـاعـل الاسلام على مفـارق القمم . . لسبب بسيط جداً هـو : أن هذه المشاعل لم توضع بعد عـلى هذه المفـارق ، فهي مرمية منذ فترة قـديمة عـلى السفح ، وأضـواؤها منغلقـة على ذاتها .

لأن الـذين اكتشفـوه لم يتحـملوا مـسؤولـيـات اكتشافه .

إن الاسـلام نـور . . هـذا لا شـك فيـه ، ولكن حتى النور يحتاج إلى من يعرّفهَ لـلانسان ، وبـدون ذلك فقد يفترض أن الظلام هو الحالة الطبيعية للأحياء .

أليست بعض الحـيـوانـات تعـيش في ظلمـات المغارات والكهوف من دون أن يمر ببالها خيال النور ؟

إن ضياء الكهربـاء الذي أصبحنـا لا نستطيـع أن نعيش من دونـه كان سيـظل مجهـولاً ـ بـلا ريب ـ لـو لم

يذهب الانسان ، بخشوع إلى مواقع سكناه ويخرجه من مخابئه .

وان السماء التي نعتبرها اليوم غير قابلة للتحديد كانت ستظل مجهولة لو لم يرحل إليها الانسان ، على يديه ورجليه ، وعقله .

.. وكما في الكهرباء ، والسماء ، كذلك في الاسلام . لا يمكن التعرف عليه إلا بعد اكتشافه . وعملية الاكتشاف تحتاج دائماً إلى الكثير من التعب ، والكثير من العمل ، والكثير من تحمل الألم .

صحيح أن الاسلام فطرة في أعماق كل انسان ، ولكن الغبار الذي يرين على هذه « الأعماق » يجعل من عملية هشهٍ ضرورة حياتية لاكتشاف ضوء الاسلام .

لا أريد هنا أن أقوم بمحاولة الكشف عن ضوئية الاسلام ، وإنما فقط أريد أن أكشف عن مهاوي البشرية التي باتت تهددها بالدمار وكيف انها تملك ـ إذا أرادت ـ أن تتجنب السقوط فيها ، بالعودة إلى الاسلام . .

العالم اليوم . . يتمزق . !

العالم اليوم . . يهوي . !

العالم اليوم . . يحترق . !

ولهذا فإنه يبحث ـ من حيث يدري أو لا يدري ـ عن خلاص والخلاص ، يعني العودة إلى الاسلام .

وهذا ما أحاول ـ في هذا الكراس ـ أن أُلقي عليه الضوء .

هادي المُدَرّسي

الشارقة

ضياع بلا هوية

عنـدما يجهـل الطفـل سبب وجوده في البيت ، أو يبتعد عن معرفة موقعه من العائلة ، لا يفكـر إطلاقـاً في مواقفه ، وكلماته ، وأعماله ، ولا يهمُّه إن جاءت طيبـة أو رديئة .

وكذلك الإنسـان ، عندمـا يجهل الهـدف الحقيقي لوجوده لا يفكر في مواقفه ، وكلماته ، وأعماله ، ويظل يدور في حلقة مفرغة من المتاهات ، لا ينتهي من متاهته إلا ليبتدىء الضياع في متاهة اخرى ، ويظل يحس طوال الوقت بجوع كاسح الى مخلص مـا . لا يعرف بـالضبط هويته ، تماماً كالطفل الذي يبكي أحيـاناً لجـرعة مـاء ، ولا يعـرف أنه عـطشـان ، فيـظل يبكي .. ويبكي ..

ويبكي ، من دون أن يعرف ماذا يريد ؟

إن العالم الذي تمزقه من جانب حركات الرفض والانحلال ، وتحرق أعصابه من جانب آخر حروب الإبادة والاستغلال ، وتنغص النوم عليه من جانب ثالث ، دمامل الانفجار التي زرعها على مناطق كثيرة من جسد الكرة الأرضية . هذا العالم يبكي الآن على « شيء ما » لا يعرف بالضبط ما هو ؟

ولأنه لا يعرف ما هو ؟ يتصور أن كل سراب هو ماءٌ للشرب ، ويظن أن كل تراب هو طعام للأكل . فإذا ضغطت على أعصابه الحروب ، ولحست عظامه المتفجرات ، التجأ الى الجنس . ولكن الجنس ليس ـ بالطبع ـ علاجاً للحرب ، تماماً كما أن الخبز ليس علاجاً للعطش ، ولذلك فإنه سرعان ما يصاب بخيبة أمل نتيجة هذا الالتجاء الارتجالي الذي يكلفه الكثير من الحضارة والمدنية . فيلتجيء الى الانتحار ، والخمور ، والماريوان ، وربما « إل . إس . دي » . ويعود أخيراً الى الحروب للتخلص من الجنس ، والانتحار ، والخمور .

وهكذا ينزلق من متـاهة الى متـاهة ، ومن ضيـاع الى ضياع ، كما انزلق اليهود في صحراء سيناء من متاهة الى اخـرى ، ومن ضياع الى ضيـاع . وربما يكـون هذا الضياع الذي يعاني منه العالم انتقام يمارسه اليهـود ـ تجار الجنس والإلحاد والحروب ـ ضد العالم كله عن ضيـاعهم التاريخي الشهير .



المرض الموهوم

. . . لأن العالم لا يفهم هويـة المتاهـة التي ينزلق فيها ، يتصور نفسه مريضاً . ذلك لأن المرض هو غـالباً علة التخلف والضياع الجسدي ، والعالم الذي لا يعرف غـير الجسـد لا يستـطيـع أن يفهم مـرضـاً غــير مـرض الجسد .

فهـو من جانب ينشـد السعادة ولا يجـدها . وهـو من جـانب آخر لا يستـطيـع أن يكتشف سبب ذلـك . فيتصـور أن السبب هو المـرض . ولهذا يـزدحم الانسان اليـوم على أبـواب الصيدليـات لعله يجـد مـا يشفيـه من مرض ليس بالقطع له وجود .

يقول تقرير وُضع عن استعمال الدواء في العالم :

« . . . استهلاك الدواء في العالم يرتفع بشكل ملفت للنظر . وبصورة خاصة الأدوية المهدئة والرافعة للمعنويات والأعصاب معاً » !!.

« وقد جاء في نشرة إحصائية لوزارة الصحة الفرنسية ، أن العقلية الشعبية قد تغيرت بتأثير الإعلان ، وتوسع الخدمات الاجتماعية فأصبح من حق كل إنسان أن يكون مريضاً . بل إن هنالك فئة من الناس تخاف أن تكون متمتعة بعافية ممتازة ، وإنما اذا امتنعت عن تناول الأدوية فكأنما يخيل اليها أن فرصة الاستمتاع بعافية أحسن وأفضل قد ضاعت » .

« وفي أمريكا أصبح تناول الحبوب المختلفة أمراً متعارفاً عليه ، وصارت حبة الدواء كفنجان القهوة أو الشاي أو الخبز والماء . وتبلغ نسبة المتعلقين بأخذ الدواء بمناسبة وغير مناسبة ٨٠ ٪ بينما تبلغ نسبة المرضى منهم ١٠ ٪ ، وهذا يعني أن ٧٠ ٪ منهم غير مرضى » !

ويقول التقرير عن أسباب هذا التعلق غير المعقول :

« ولعل اهتمام الناس في المجتمعات الحديثة

بازدراد هذه الكمية الهائلة من الأدوية يعـود في بعضه الى إحسـاس الانسان المعـاصر بأن تنـاول أدوية الأعصـاب بصورة خاصة ، هو خـير دلالة عـلى انتمائـه لهذا العصر الـذي أصبح المـرض فيـه أُمنيـة وحـاجـة ودليـل تطوّر !!»[1] .

والواقع :

ان سبب الازدحام غير المعقـول لا يمكن أن يكون مجـرد « دلالـة عـلى الانتـماء الى العصر » ـ كـما جـاء في التقرير ـ وإنمـا هو فقـدان الانسان المعـاصر لتوازنـه بين المادة والروح ، أي إهماله جـانب الروح لحسـاب جانب المادة ، وضياعه بين علب الايديولـوجيات المصنـوعة من البلاستيك والتي تُباع بسعر زهيد مُغري !

(١) مجلة « الشبكة » البيروتية ، عدد ٨٢٠ ـ اكتوبر ـ ١٩٧١ .



الجريمة : عصرنة العالم

بـات النـاس في جميـع أنحـاء العـالم يشكـون من الجريمة .

كـل منطقـة من مناطق الأرض تشكـو من ازديـاد الجـريمة . ولهـذا فإن الجميـع يسعـون ـ جـادّين أو غـير جـادّين ـ للحدّ من الجـريمة ، سـواء عن طـريق فـرض العقوبات ، أو عن أي طريق آخر .

وعـلى مرّ الأيـام تتـطور الجـرائم ، وتتـطور معهـا آلات اكتشافها . فبعد طبع البصمات والأدلة الجنائية ، وكـلاب الجريمـة ، حلَّ التلفـزيون مكـان الخبير وأدواتـه وخبـرته ليتـولى ، وببساطـة كلية ، رسم صـورة المجـرم

بكل وضوح من دون أن يكـون معه أي مجـال للخطأ أو التأويل أو ما شابه ذلك .

وهـذا الابتكار التلفـزيوني الجـديد يقـوم بتـركيب مجموعة من الصـور فيما بينهـا ، تعطي في النهـاية شكـلاً واضحـاً لـوجـه المجـرم . ويكفي أن تضـع في الآلـة التلفزيونية الخاصة هذه ، مجموعة أوصـاف ، حتى تخرج بعد لحظات صورة إنسان كاملة على الشاشة الصغيرة .

وقـوام هذه الآلـة التلفزيـونية مجمـوعة من المـرايا المغناطيسية التي تعمل بواسطة الاليكترون بحيث ان كل مـرآة تـأخـذ وضعـاً معينـاً كـالشعـر أو الحـاجبـين أو الأنف . . . الـخ وتمـزجهـا كلهـا ببعض ، وبتنـاسق مدروس ، لتكوِّن منها في النهاية وجه المجرم .

ـ وماذا كانت النتيجة ؟

ـ إزدادت الجـريمة بنسب جنـونيـة ، وامتـد هـذا المرض حتى عشعش في أعصاب الأطفال :

« . . . يتبـين بـالاحصـاء ، أن عـدد الأطفـال المندفعين إلى السرقة والاختلاس أعلى مما تظنه العامـة ،

فقد ورد في احصاء حديث انه في كل من فرنسا وألمانيا وانكلترا نحو من مائة الف طفل يصبحون سارقين مختلسين كل سنة »[1] .

وإذا جمعنا كل الذين أصبحوا ـ في فرنسا وألمانيا وانكلترا فقط ـ لصوصاً منذ طفولتهم خلال العشر سنوات الماضية لارتفع عدد لصوص هذه الدول الى مليون نسمة ، أي أكثر من شعب البحرين ، وقطر ، ودبي ، والشارقة ، وام القوين مجتمعة .

أليس هذا نوعاً من الضياع الذي يعاني منه العالم ؟

---

(١) مجلة « الحوادث » البيروتية ، عدد ٧٧٩ ـ ١٥ ـ تشرين الاول عام ١٩٧١ .



التجسس المتطور

عندما ينزلق الانسان من قمة جبل ، فـان كل مـا يحمله يتحول الى وبالٍ عليه ، مهما كانت قيمة ما يحمله كبيرة .

ولأن العـالم ينزلق الآن من قمـة الانسانيـة ، فان كـل آلاته وأدواتـه الحديثـة ، تصبح عـاملاً من عـوامل انهياره وهلاكه .

فالعالم أصبح بفضل التكنولوجيـا اسرة واحـدة لا تقـع حادثـة في طرف منـه إلا ويعرفهـا النـاس في بـاقي الأطـراف ، قبل أن يمضي أربـع وعشرون سـاعـة عـلى وقوع الحادث .

ولكن لأن هذه الأسرة الواحدة ليست أسرة طبيعية فان أفرادها ـ خلافاً لكل الاسر ـ لا يثق احدهم بالآخر ، فالجميع في هذه الاسرة مصابون بعقدة الخوف من بعضهم البعض ، وهي عقدة يصاب بها الأفراد عادة ، عندما يفقدون روح المحبة والاخوة والتعاون . فيبدأ كل واحد منهم يعمل على حساب الآخرين ، ويخفي عنهم مصالحه ، مما يدفع الآخرين الى التجسس عليه لمعرفة خططه ، وما يمكن الاستفادة منه ضده .

وهكذا ركب أفراد هذه الأسرة عفريت الجاسوسية وهاجس العمالة ، وسادت البلاد والمجتمعات حالة نفسية ، ومناخ سياسي ونمط تفكير ، أفسدت الحياة العامة ، وسمّمت جو المجتمعات كلها .

ولذلك . . تطور التجسس بشكل آلي . فتحول من عمل عسكري تفرضه ضرورات الحرب ، الى عمل سياسي يرتبط بالادارة ، الى عمل اقتصادي يدور حول الصناعة .

وها قد بدأ يبرز في العالم شيء جديد اسمه « التجسس الصناعي » وبرز لقب « الجاسوس

الصناعي » حتى قيل ان « ماتا هـاري » لو عـاشت حتى اليوم ، لما اهتمت بمغازلة رئيس أركان جيش كاهتمـامها بمغازلة مدير . . مصنع !

وقـد بدأت هـذه الجاسـوسية تنغص العيش عـلى أصحاب المصانع بعد ان نغضت الجاسوسيـة العسكريـة والسياسية العيش على كل من العسكريين والسياسيين .

ويعــرف أرشيف العــالم المعــاصر الآن : آلاف القصص عن الأدمغـة في صراعـاتها من أجـل الحصـول عـلى الأسرار الصنـاعية ، وآلاف القصص عن العلماء ـ اللصوص ، وقراصنة الأفكار الـذين يَقتلون ويُقتلون في سبيل اللصوصية الشريفة طبعاً !

ذلك لأن اليأس المـادي غزا نفـوس هؤلاء العلماء مع تقدمهم في السن فباعوا هذه النفوس .

والآن لا بد ان نعرف : لمـاذا التجسس على هـذه الطريقة ؟

والجواب : عندما تبيع الدول الكبرى ضميـرها ، وتبـدأ بالتـآمر فيـما بينها عـلى الدول الصغـرى ، فتخفي

عنها أسرار الطبيعة ، تضطر هذه الاخيرة الى استخدام نفس الاسلوب في محاولة للحصول على تلك الأسرار ، وكسر طوق الأسر الذي تفرضه الدول الكبرى .

وإذا سُئل : ولماذا تتآمر الدول الكبرى فيما بينها ضد الدول الصغرى ؟

جاء الجواب : لأن الدول الكبرى تؤمن بمادية الحياة ، ومنطق « كن قوياً حتى أحترمك » وتكفر بالله . ومن ثم تؤمن بالحرص والجشع والاستغلال ، وتكفر بحق الغير في الحياة ، ولا تثق بالآخرين ولا تتعاون . .

ولكن قضية التجسس الصناعي لم تبق محصورة بين الدول الكبرى والدول الصغرى ، لأن الإيمان بمادية الحياة ، لم يكن خاصاً بالدول الصغرى ، ولذلك امتد هذا النوع من التجسس فطوَّق الدول الكبرى ذاتها ، وسلب بذلك راحتها ، وأمنها ، وسلامتها .

والمعادلة أصبحت هكذا :

أولاً ـ تكتشف الدول الكبرى سراً من أسرار الصناعة ، فتتفق فيما بينها على إخفاء هذا السر عن

الآخرين لمنع انتشاره ، ثم تبدأ كل دولة في تطوير ما ينتج عنه ، مما يسبب إحراز أحدها تقدماً كبيراً في ذلك المجال . فتخفي تقدمها عن زميلاتها . ولكن « الزميلات » تكشف هذا التآمر ، فتتفق فيما بينها على سرقة تقدم الزميلة . وتبدأ عمليات التجسس لتدور في حلقة مفرغة لا تنتهي :

« . . . فالسرقة والنهب بمختلف أساليب التجسس نبّه اليها الجميع ، فحذّر الاتحاد السوفياتي شعبه ، كما فعل سواه من الدول المدعية عليه ، وفي طليعتها بريطانيا التي قالت : لنحرس أسرارنا ـ كما قالت الصحافة السوفياتية ـ فثمة نقابات دولية تتعدى علينا »[1] .

وكما فعل الاتحاد السوفياتي كذلك فعلت بريطانيا ، وفرنسا والولايات المتحدة ، فحذرت كل واحدة منها شعوبها من خطر التجسس الصناعي :

« . . وفي نيسان الماضي فقط وعى الرأي العام

---

(١) Jacques Bergier: Lespionnag Industriel

البريطاني والغربي جسامة ما يُرتكب ضده وضد المؤسسات الصناعية ، فراحت الحكومات تتخذ التدابير التي تحول دون تفاقم الأجهزة الجاسوسية في كل بلد منها ، من الشرق ، ومن الغرب ، ومن روسيا وغير روسيا »[1] .

وبدل أن تتجه هذه الدول ـ لمكافحة هذا النوع من الإجرام ـ إلى قلوب الناس فتطهرهم من عبادة المادة ، وتشحذ ضمائرهم بالإيمان بالله واليوم الآخر ، بدل ذلك اتجهت إلى الأساليب المادية التي لا تقدم ولا تؤخر شيئاً .

« . . وفيها اقترحت مؤسسة في الولايات المتحدة على أصحاب المصانع ـ وتبلغ ميزانية مكافحة الجاسوسية الصناعية فيها مليار دولار في السنة ، تنفقها المصانع والمختبرات على حماية الاستكشاف العلمي الذي لا يتعدى رقمه ٢٢ ملياراً من الدولارات ـ بناء قاعة للاجتماعات مركبة يمكن فحص جميع أجزائها بالمجهر قبل تركيبها ، حتى يكون المؤتمرون في مأمن من

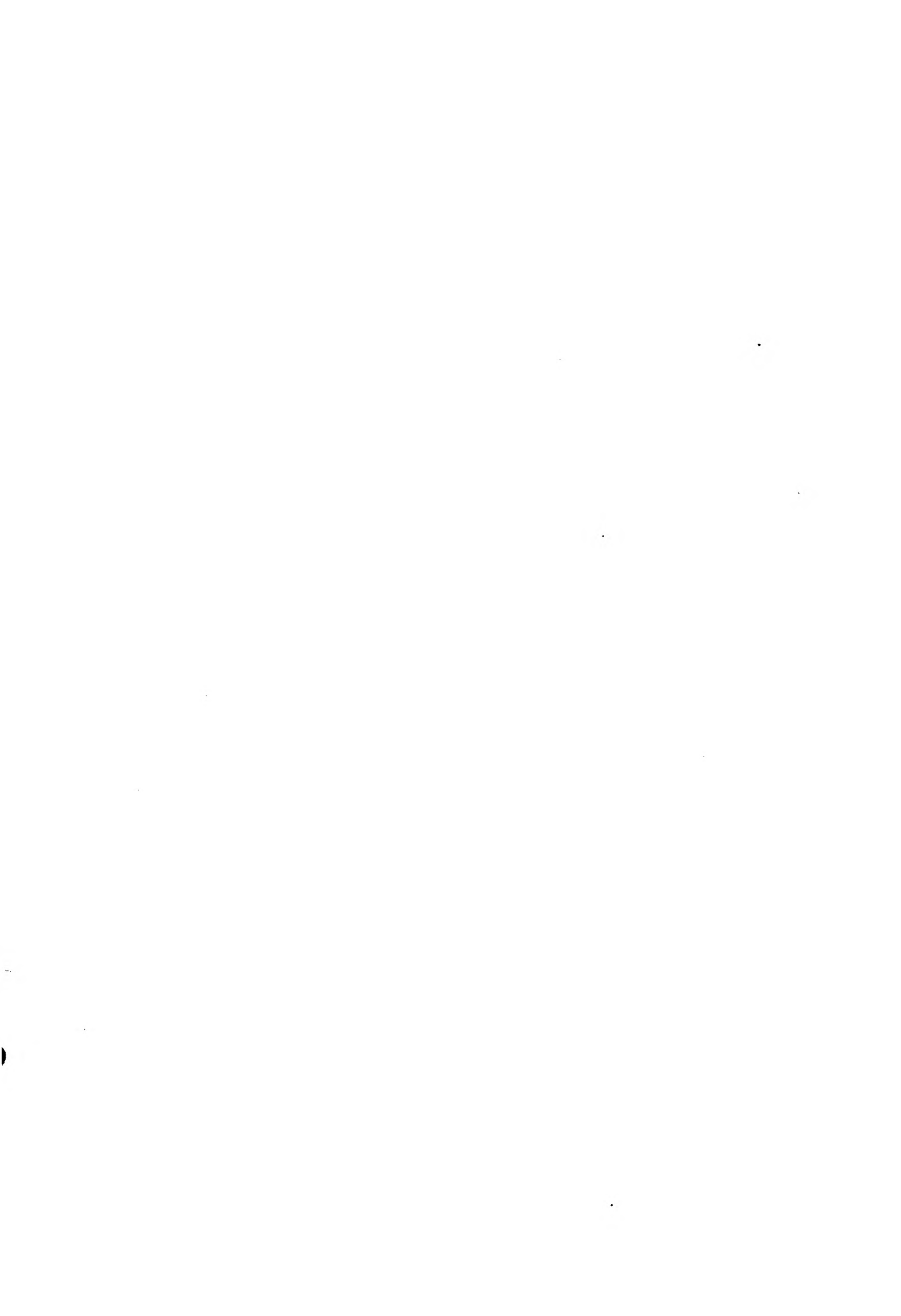
---

(١) المصدر .

جواسيس الصناعة ، كانت مؤسسة ثانية تقدم جهازاً الكترونياً عازلاً يخلق « قطاع صمت » حول مائدة الاجتماعات ، وهكذا تطورت الاختراعات في ميادين مكافحة الجاسوسية الصناعية ، وأصبحت منجزاتها الغربية الهائلة تبدو وكأنها وليدة قصة وهمية من خيال ريشة « فلمنغ » ولكن ما الجدوى طالما أن للجدران أو النوافذ آذاناً » ؟

إن الجاسوسية ـ كمرض طبيعي لحضارة الإلحاد ـ تنتعش وتكبر خيوط شبكاتها في العالم مع التقدم والمنافسة حتى كاد لا ينجو من تقاليدها الجديدة ومن بدعها المنزلية كالسلع وأدوات الترف والزينة ، أي انسان بحيث لا يستطيع أن يحافظ حتى على سرية حواراته مع زوجته وبنيه في البيت .

وأصبحت تركب بفعلها عقد الخوف والمرارة والقرف ، همّ العصر الحديث . فالانسان أصبح يشك في كل المجتمعات في ظله وأعوانه وأهله . وهو بذلك يحارب الأعداء الذين لا يكونون بالضرورة من غير مجتمعه وبني قومه .



الخوف : القلادة الذهبية

ليست القاعدة التي تحكم العالم هي : « عِشْ ودع الناس يعيشون » وإنما هي قاعدة : « عش واستغل الآخرين للعيش » . ولذا كانت السياسة العالمية قائمة على أساس : « لا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة ، بل مصلحة دائمة » !

فأصبح الأصدقاء يخشون الأصدقاء قبل الأعداء . وخلقت بذلك حلقة من الخوف حول العالم لا تقبل التمزق والانفكاك . والخوف ـ كما يقال ـ ينمي الأجنحة ، ولذلك فإن هذه الحلقة لم تبقَ ـ كما أراد صانعوها ـ وقفاً على الدول الصغار التي تتساوم عليها الدول الكبار عادة ، وتجعلها حقلاً لتجارب سياساتها

وأسلحتها وقوتها ، وإنما تعدتها لتعصر عنق العالم كله .

فالاتحاد السوفياتي يخشى عدوه ومنافسه الصين .

بينما تخاف الصين من قوة اليابان التي تحمل بدورها الكثير من الشكوك حول نوايا أمريكا ، لتدمير قاعدة قوتها ونفوذها الاقتصادي .

ثم التوسع الروسي العسكري والسياسي يزعج كثيراً حُكام واشنطن .

بينما أكثر ما يخشاه زعماء الكرملين هو التقارب الأمريكي الصيني ومحور البلقان الذي يهدد جناحهم الجنوبي .

وهكذا سقط العالم في دوامة الخوف والشك والحيرة .

وها هو يبحث عن المخلص الذي يعيد إليه ثقته ووجدانه وتماسكه . . المخلّص الذي يشحّذ فيه النقاء ويجسد الطهر .

فما عساه أن يكون ذلك المخلّص ؟

إن المبادىء والأديان التي قد يفترض أن بإمكانها

خلاص العالم هي أربعة :

واحد : اليهودية .

إثنين : المسيحية .

ثلاثة : المادية النظرية .

أربعة : الاسلام .

ولا بد لنا أن نبحث بتجرد في ما تملكه كل واحدة من هذه الايديولوجيات من امكانيات لانقاذ العالم .



اليهودية

عندما ننبش في تاريخ العالم المعاصر نجد أن اليهودية ـ بصيغتها الحاضرة ـ لا تملك أية إمكانيات لخلاص العالم ، وإنقاذ إنسانه .

أولاً : لأن اليهودية هي بذاتها كانت من أبرز أسباب مشاكل العالم وأزماته المصيرية ، ليس على الصعيد الأممي فحسب وإنما على الصعيد الفردي أيضاً .

وإذا كانت اليهودية هي عبارة عن « مجموعة مشاكل » ، فكيف يمكن أن تتحول الى « مجموعة حلول » ؟

ثانياً ـ لأن المبادىء اليهودية ـ حسب اعتراف كهنتها وحفاظها ـ إنما هي خاصة بعائلات معينة تنحد من اصول بالية أكل عليها الدهر وشرب . ولذلك فلا يسمح لغير أبناء هذه العائلات باعتناقها إلا على أساس العمالة ، وليس الزمالة .

إذن : فحتى لو أراد الناس أن يعتنقوا اليهودية كدين موحد ، فان من المستحيل ان يسمح اليهود لهم بذلك لأنهم يرفضون اعتناق دينهم .

ثالثاً ـ لأن اليهودية ـ بالاضافة الى جوانبها الاسطورية ـ تخلو تماماً من أية نظم تستطيع أن تنظم حياة المجتمعات وتربط علاقاتهم بربطات متينة ، وواضح أن العالم لا يستطيع أن يعيش على مجموعة ضئيلة من القواعد السلوكية ويهمل جوانب المادية الاخرى .

وبالنتيجة : فان اليهودية لا تستطيع أن تكون مخلصة للعالم .

المسيحية

والمسيحية ـ كاليهودية ـ عاجزة تماماً عن المساهمة ولو بشكل جزئي في إنقاذ العالم . رغم كل مؤسساتها التبشيرية والدعائية الموزعة على كل مناطق الأرض تقريباً .

أولاً ـ لأن المسيحية لا تحتوي على أية نظم تستطيع أن تنظم علاقات الأفراد المادية والاجتماعية . وكل ما تملك في هذا المجال هو « الوصايا العشر » التي هي من نوع : « لا تزن ! » « لا تشهد شهادة زور ! » « لا تسرق من قريبك » أما النظم الاقتصادية . . أما القواعد التربوية . . أما الخرائط الاجتماعية ، فلا وجود لها في المسيحية .

ثانياً ـ لأن المسيحية كانت تمارس ـ خلال المرحلة التي تمزقت فيها إنسانية الإنسان وانزلق الى الهاوية ـ كل دورها التبشيري . وهذا يعني أن المسيحية لم تستطع في عز قوتها أن تمنع انهيار العالم ، فكيف إذن تستطيع وهي ضعيفة الى درجة كبيرة ، أن تنقذه الآن ؟

ثالثاً ـ لأن المسيحية لا تملك أجوبة معقولة على الأسئلة التي يطرحها العصر .

ويعترف بهذا الافلاس الشباب المسيحي نفسه :

« . . . في الاحصاء الذي أجرته المجلات في الولايات المتحدة حول « الكنيسة والجيل الجديد » تبين : ان ثمانين بالمائة من الشبان والشابات لا يذهبون الى الكنائس لأنهم يبحثون عن أجوبة عصرية لأسئلة محرجة كالأسئلة التي تتعلق بالفضاء والهبيين وفيتنام والقنبلة الذرية والملونين »[1] .

رابعاً ـ لأن المسيحية لا تستطيع ، بحكم تكوينها

---

(١) مجلة « الحوادث » البيروتية ، العدد ـ ٧٧٩ ـ ١٥ ـ تشرين الثاني ـ ١٩٧١ .

الكنسي الـرجعي ، أن تقـوم بـأي دور إيجـابي في تغيـير تفكير أو صورة العالم . لأن وضع مصـير « الدين » عـلى يد أفرادهم على أكثر التقادير أفـراد طبيعيون من البشر ، يعني إخضاع الدين ذاته للمصالح التي يخضع لهـا البشر عادة .

فـإذا كان البشر يستسلمـون للشهوات بسهـولة ، فإن معنى ذلك أن المسيحية هي الاخرى ستستسلم لهذه الشهوات .

وهذا ما وقع فعلاً .

فبعـد أن عجـزت المسيحيـة عن منـع الشبـاب والشـابـات من الانـزلاق في حمى الجنس ، حـاولت أن تعيدهم الى « الطريق » عن طـريق الانزلاق معهم ! أي أن المسيحيـة بدلاً من أن تحـاول إنقاذ الشبـاب ، تاهت هي فيما تاهوا فيه :

« فقـد بـاركت الكنيسـة مؤخـراً دعـوة جـديـدة انتشرت في أنحاء من الولايات المتحـدة ، وهي الدعـوة التي تعمـل لنشر المسيحية عن طـريق مـوسيقى الجـاز ، والرقص الجماعي ، وما شابـه ذلك . والمبـاركة جـاءت

هـذه المرة من « قـداسة » البـابا بـولس السادس عنـدما استقبـل في منتصف هذا العـام للمـرة الأولى في تـاريـخ الفـاتيكـان : فـريق مـوسيقي البـوب « غبـار دافىء » Warm - Dust وأثنى عليهم ذِكـرَهـم لله والـدين في أغانيهم » !

ويقول أحد الكهنة في تبرير هذه السقـطة الكنسية في مزالق الجنس :

« المهم أن ذكـر الله والدين عاد للظهور على ألسنة الشبـاب والشـابـات ، وهـذا مـدينـون بـه للحـركـة نفسها »[1] .

وإذا قـيـل أن هـؤلاء لا يـصلّون صـلواتهـم في الكنائس ، وهو شرط ضروري لقبول الصلوات في رأي الكنيسـة ؟ أجاب الكهنـة « أما فيـما يخص الصـلاة التي يقيمونها على طـريقتهم وبعيداً عن الكنيسـة فلا بـد من تـذكـر كلمـة السيـد المسيـح في إنجيله : إذا أردت أن تصـلي فـاغلق البـاب وراءك ، لأن أبـاك الـذي في

---

(١) المصدر .

السماوات يستمع إلى صلواتك ويستجيب لك » إذن فلا مانع من أداء الصلوات خارج اسوار الكنيسة .

ولكن هؤلاء يستعملون « الغيتار » في صلواتهم ، فهم يقحمون الدعاء في الموسيقى ، وليس الموسيقى في الصلاة ؟ إنهم برأي الكنيسة مرة أخرى - أحرار في ذلك لأن « الغيتار » لم يذكر بين الخطايا العشر[1] !!

ولا بأس إذا عرفت هوية هذه الحركة التي يباركها « البابا » ويبرّر أعمالها الكهنة :

« .. وأهم ما في هذه الحركة أن معتنقيها في غالبيتهم هم من الذين عرفوا بإدمانهم على تعاطي المخدرات ومن الذين يلاحقهم البوليس بتهمة السرقة أو الأغتصاب أو التخريب أو حتى .. القتل »[2] .

وهل يمكن لدين يغيّر مبادئه حسب تغير شهوات الشباب والشابات ويبارك « الغيتار » و « الجاز » و « تلوى صدور الفتيات مع الفتيان » أن ينقذ العالم من كبوته المعاصرة ؟

(١) و (٢) المصدر السابق .



المادية النظرية

نقصد بالمادية النظرية تلك النـظريات المـادية التي جرى تغليفها في إطارات فلسفية كـالماديـة الديـالكتيكية مثلاً .

وهذه المادية ليست بطبيعـة الحال أكـثر من ماديـة الفكر والعمل التي يختنق العالم الآن من دخانها القاتل . والفـرق إنما هـو في ان ماديـة العالم المعـاصر هي « عـلى الطبيعة » بينما المادية النظرية « مادية مفبركـة » موضـوعة في إطار من الأساطير الجميلة .

وإذا كـانت الماديـة ـ بجميـع أشكـالهـا ـ هي علة سقـوط العالم في الجنس ، والتجسس والحـروب ، فهـل يمكن ان ينقذها « تنظير » هذه المادية و « تفلسفها » ؟

اذا كان النبات المعين علةّ لانتشار مـرض معين ، فهل يمكن ان يتحوَّل الى دواء لذلك المـرض اذا وضعناه في مزهرية ؟

إن تغليف الميكروب لا يستطيع ان يحوّله الى باقـة برعم ، لأن الميكروب يبقى ، على أية حـال ، ميكروبـاً ولا ينفعه التغليف المراوغ .

لقد آمن الإنسان بالمال والسيطرة والجنس ، وكفر بـالله والتعاون والعفـة ، وبـذلـك آثـر الاستعمـار عـلى المســاعـدة ، والجنس عــلى الــوطن ، والثــروة عــلى الإنســانيـة . ووقعت الـواقعـة ، فـانهارت المجتمعـات البشرية . فهل يمكن ان تعود هذه المجتمعات صحيحـة الى حـالتها الـطبيعية لـو صبغنا الإيمـان بالمـال والسيطرة والجنس بصبغ الفلسفة ، وسـطَّرنا عشـرات الأدلة عـلى صدق هذا الإيمان ؟

ثم ماذا تقول المادية النظرية ؟

لنبحث أولاً ، قضية سقوط العـالم ، لنعرف بعـد ذلـك ما اذا كـانت الماديـة النظريـة مع كـامـل فلسفتهـا تساهم ، ولو بشكل جزئي في إنقاذه ؟

تتلخص الأسباب الرئيسية لسقوط العالم في النقاط التالية :

١ ـ انعدام قيمة الإنسان ، كإنسان له مكانة خاصة في الحياة .

٢ ـ انعدام النظرة الموضوعية الى الحياة .

٣ ـ انعدام الهدف من مسيرة الحضارة المادية .

أولاً ـ انعدام قيمة الانسان :

اذا نظرنا الى الإنسان المعاصر نجد انه لا يتمتع بأية قيمة عند بني جنسه إلا بمقدار ما يملك من :

أ ـ القوة المادية .

ب ـ الوجاهة العائلية .

ج ـ الوسائط ، التي تملك إحدى الميزتين .

فالإنسان الذي لا يملك أياً من ذلك لا قيمة له إطلاقاً .

والقضية لا تحتاج الى أدلة وبراهين عقلية . يكفي ان تلاحظ أي إنسان محترم وتنظر هل كان يحظى بأي

احترام لو لم يكن يملك القوة المادية أو الوجاهة أو الوسائط ؟

إن الواحد منا قد يكون في قمة الفضيلة والمناقبية والوعي ، ولكنه يبقى عاجزاً عن انتزاع احترام الآخرين إلا إذا كان يملك الثروة ، أو الوجاهة ، أو الوسائط .

والأمر ليس خاصاً ، بطبيعة الحال ، بإنسان الشرق الذي نعيش فيه ، وإنما هو نتيجة النظرة المادية الى الإنسان . فأينما تكون هذه النظرة تكون اللا قيمية واللا كرامة له .

ان الإنسان الأمريكي ـ مثلاً ـ لا يتمتع بأية قيمة في بلاده إلا إذا كان صاحب معمل ، ولا فرق إن كان المعمل يصنع الصابون ، أو يصنع الصاروخ . المهم أن يكون صاحب معمل ، أو صاحب وجاهة عائلية أو صاحب من يمتلك أحدهما .

وهكذا . . الانسان الروسي ، والصيني ، والياباني والهندي .

وهذا يعني أن « المادة » أصبحت هي الهدف ،

وأصبح الإنسان وسيلة لها ، على العكس مما يجب أن يكون .

وإذا فتشنا عن الخلفية الفكرية وراء تعالي المادة على حساب الإنسان نجد أنها تقبع في اعتبار الإنسان مجرد عشب صحراوي ينبت على جدار الرحم كما ينبت أي عشب على رمال الصحراء . ثم انه يتغذى ، وينمو ، ويموت مثل بقية الأعشاب .

فهو . . ظاهرة طبيعية خلقتها عمليات صدفية عمياء من دون شعور ، وتقتلها عمليات صدفية عمياء من دون شعور كذلك .

وإذا كان الانسان عشباً صحراوياً ، فأية قيمة وأية كرامة يمكن أن تكون له ؟

ان النظريات المادية عندما حذفت من حسابها قيمة الانسان كمخلوق لله ، لم تجد بداً من التمسك بالقيم الزائفة التالية :

أ ـ « القيمة » التي تقوم ان للقوة ـ لا الانسانية ـ كرامة ذاتية ، وان الأقوى بناءاً على ذلك هو الأصلح للبقاء ـ كما تقول النظرية الداروينية ـ.

ب ـ « القيمة » التي تقول : ان الإنسان ليس أكثر من مجموعة عمليات فسيولوجية ، وان الفكر الانساني ليس أكثر من نتاج لهذه العمليات ـ كما تقول نظرية باتلوف التعسفية ـ.

ج ـ « القيمة » التي تقول : ان غريزة الجنس وغريزة الحقد هما الغريزتان الوحيدتان اللتان تدفعان الانسان إلى اتخاذ مواقفه وتحديد تحركاته . وان كل عمل يقوم به الفرد إنما هو نتيجة تحرك غريزة الجنس أو الحقد فيه ، فحتى الطفل عندما يلقم ثدي أمه إنما يفعل ذلك بدافع جنسي ـ كما تقول أساطير فرويد ـ.

و ـ « القيمة » التي تنفي بشكل قاطع وجود إرادة إنسانية تستطيع أن تعلو على ماديات الحياة ، وإنما تؤمن بإرادية الظروف الاقتصادية وفاعلية الأمور المعاشية ، وبعبارة اخرى : تؤمن بالمعدة والفرج ، وتكفر بالفكر والعقل ـ كما نجد في خرافات ماركس ـ.

ترى : ما قيمة كائن ينمو كالأعشاب ، ويعمل للجنس ، ويتحرك بلا إرادة ؟ هل يمكن أن نتصور له كرامة ؟

طبعــاً لا . إذن فلتستعـر الحــروب ، ولتنــطلق عمليات السلب والنهب واللصوصية الجماعية . ولينتشر الاستعمار في كل أرجاء الأرض .

ثانياً ـ اللاموضوعية في النظر الى الحياة :

وماذا عن الحياة ؟

لا شـك أن الحياة تتحـول الى غابـة تتماوج فيهـا حيوانات بشرية وغير بشريـة عندمـا يتحول الانسـان إلى مجرد عشب لا عقل ولا شعور له .

ولا شك أن المخلوقات الآخـرى تتحول إلى مجـرد أشياء لا هدف ولا قيمة لها ، عندما تصبـح الحياة مجـرد غابة .

إن النظريات المادية لا تستـطيع أن تضـع برامـج للحيـاة ما دامت لا تستـطيع أن تـرى وجـه الانسـان في هذه الحياة .

ولهـذا كـانت الحيـاة مـطروحـة لاشتهـاء الأفـراد الشخصي لا أكـثر من ذلك . أمـا الضوابط الاجتمـاعية والخلقية فلا وقع لها في حسـاب أية دولـة أو شعب يؤمن

بالمادة ويكفر بالله .

ثالثاً ـ اللا هدفية في مسيرة الحضارة :

أزاحت الحضارة المادية الانسان من مركز الهدف ، فأصبحت بذلك حضارة مريضة تتجه من حيث لا تشعر إلى نقطة الدمار والفناء ، بينما المفروض فيها أن تتجه إلى حالة التمركز والحياة .

والدليل على ذلك ان الحضارة المادية لم تبذل أية عناية في تهذيب النفس البشرية ، فهي لم تستطع أن تخفف ما في الانسان من إثرة ، وحب الذات ، والاستئثار على الآخرين ، وطمع في كل لذة ، وشهوة في الجاه والمنصب ، وحب للاستعمار والاستغلال . . إلى آخر ما هنالك من أهواء بشرية تقف عادة في وجه نمو الحضارة .

ولهذا فقد أصبح تقدم الحضارة طريقاً لفنائها . فالتقدم الصناعي الذي نشأ عن التقدم العلمي ، وأدى إلى ازدهار الحياة الاقتصادية ونشاط الحياة الصناعية والتجارية وإلى ارتفاع مستوى المعيشة وارتقاء وسائل الرفاهية ، أدى في الوقت نفسه إلى التنافس على الكسب

والصراع بين الطبقات من أجل الثروة ، وحب الرفاهية ولذة العيش على أفراد الناس . وإلى التنافس بين الدول والقوميات على كسب النفوذ وفتح البلاد واستعمار الشعوب . وكانت النتيجة : الحروب والصراعات الدموية المنتشرة على الأرض منذ أكثر من قرن بصورة مستمرة .

وكان ذلك نتيجة طبيعية لوضع « الآلة » موضع الإنسان كهدف للحياة . الأمر الذي دفع بالعالم الى السير على ضوء الفِكَر الخاطئة التي تقول : « التكنولوجيا . . للتكنولوجيا » و« الفن . . للفن » و« الحرب . . للحرب » .

وإذا كانت كل هذه الفِكَر من صنائع (المادية النظرية) فهل يمكن الاعتماد على هذه الأخيرة لإنقاذ العالم ، مع العلم أنه انهار على أثر تبنّي هذه الفكر ؟

هل يمكن أن يتحول الجلّاد إلى باعث للحياة في الضحيّة ؟



الإسلام

من خلال نظرة موضوعية الى الاسلام يتكشّف للباحث :

أولاً : إن الإسلام يرفع الإنسان الى مكانه الطبيعي كهدف نهائي لخلق الحياة . فهو ليس عشباً صحراوياً ، ولا ظاهرة عشوائية ، وإنما هو كائن مهدوف ، خلقه الله ليسعده ويترحم عليه . وخلق لإسعاده كل أشياء الحياة .

وكما قال الله تعالى ـ في خطاب له الى الإنسان ـ : « خلقت الأشياء لأجلك » . وفي نظر الاسلام فإن قيمة الأشياء إنما تتحدّد من خلال مدى مساهمتها في خدمة الانسان . غير ان هذا لا يعني أن

للانسان قيمة ذاتية في مقابل الله ، وانه حرٌّ في أعماله ومواقفه هكذا بصورة مطلقة . فالإنسان ليس إلهاً يُعبَد ، ولا قيمة ذاتية إلا لله : ﴿وإن الى ربك المنتهى﴾[1] . وإنما يعني أن نسبة الأشياء الى الإنسان هي نسبة الخادم والمخدوم ، كما ان نسبة الإنسان الى الله هي نسبة العابد والمعبود .

فقيمة الإنسان إنما تتحدَّد من خلال مدى تمسكه بمنهاج الله ومدى خضوعه لإرشاداته .

وكما قال الله تعالى ـ في خطابه للانسان ـ: « خلقتك لأجلي » لا لحاجة من الله إلى الإنسان ، وإنما لحاجة الإنسان إلى الله .

وهكذا يبني الانسان كل حساباته على أساس احترام الانسان وليس على أساس احترام (الآلة) و (التكنولوجيا) . ولكن ليس الانسان الذي يسفّ الى مستوى قردة افريقيا الجائعة دائماً الى الجنس والطعام ، وإنما الانسان القابض على زمام مصيره ، والخاضع

---

(١) سورة الزخرف الآية ٤٢ .

لإرادة الله العظيم . هذا الانسان الذي مَن تعدَّى عليه يكون كمن تعدَّى على الانسانية كلها : **﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾**[1] .

إن الروايات الإسلامية تتحدث ـ كدليل على أهمية الانسان ـ عن قضية بناء الكعبة التي ترمز الى وحدانية الله ، وكيف ان ابراهيم عندما أتمّ عملية بنائها واتكأ على الجدار معبراً عن ارتياحه لإنجاز هذا العمل الرائع بقوله : (الحمد لله) ، نزل عليه الوحي قائلاً :

ـ وماذا صنعت يا ابراهيم ؟

وأجاب إبراهيم بارتياح :

ـ يا رب ، بنيت بيتك .

وكان الجواب : وهل أطعمت جائعاً ؟ وهل كسوت عرياناً ؟

كأن إطعام الجائع وإكساء العريان أهم في نظر الإسلام من بناء البيت . لأن البيت الحرام إنما هو لرفع

---

(١) سورة المائدة الآية ٣٢ .

مستوى الانسان الروحي والفكري ، وليس الانسان إذن إلا هـدفاً لهـذا البيت . وهكـذا كـان الانسـان هـدفـاً للحياة .

ثـانياً : إن الإنسـان لا يعتبر الحيـاة الـدنيـا نهايـة رحلة الانسان الحياتيـة ، بحيث يكون المـوت عبارة عن إسدال الستار على هذه الرحلة .

فالانسان ـ كما قال الرسول الأعـظم ـ خلق للبقاء لا للفناء . فوراء هذه الحياة الدنيا حياة ثانية اخرى هي في الـواقـع الحيـاة الحقيقيـة التي تستحق كـل تضحيـة وفداء .

وما دام هناك حياة اخرى سيسافر اليها الانسان ، فلا يجوز أن يصبّ الناس كل اهتمـاماتهم في (فنجـان) هذه الحياة الضيقة . فلا يجوز ـ مثلاً ـ ان يحسب الأفراد في إقدامهم على أي عمل ، مدى ما يقدمـه هذا العمـل من نفع مادي عاجل ، وإنمـا يجب في الدرجـة الاولى ، أن يعـرف الأفـراد أن العمـل ـ مهـما كـان صغيـراً ـ لن يضيع اذا كان القائم به مخلصاً فيه . فإذا أكرم إنسان ما صديقه فلا يجب ان يفكر أن هذا العمل سيكـون فارغـاً

إذا لم يعطِ نتيجة دنيوية ، كإكـرام الصديق لـه ، بحيث يكون هذا العمل مجرد (صفقة تجاريـة) . وإنما يجب أن يفكـر في أن هذا العمـل هو نـوع من إكرام الله ، عـلى اعتبـار ان الانسان مخلوق لله وإكـرامـه ـ حتى إذا لم يعط أية نتيجة مـادية دنيـوية ـ سيكـون له أكبـر النتائـج عند الله ، وسيجد الانسان جزاءه في الآخرة .

ثالثاً : إن كل عمل يقوم به الانسان ـ مهما كـانت هويته ، طيبة أم خبيثة ـ لا بـد أن يجد جـزاءه العادل في يـوم مـا ، إن لم يكن اليـوم فغـداً ، وإن لم يكن في غـد فبعد غد ، وإن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة . المهم أن كل عمل لا بد أن يكون له الجزاء الخاص المناسب .

رابعاً : إن على الانسـان باعتبـاره المخلوق المفكر الـوحيد الـذي يحتاج في حيـاتـه إلى التعلم أكـثر من أي مخلوق آخر ، أن يستلهم منهاجـه في الحياة من خـالقه : الله . لأن محدودية امكانات الانسـان الفكريـة ، وجهله الـذي لا يقبـل الشـك ، بمجمـوعـة السنن الكـونيـة والفطرية ، لا تسمح للإنسـان أن يكتشف مصالحـه من مضاره ، إلا بالمقدار الذي يكشف الله له عن ذلك .

ولكن ليس المقصود من منهاج الله مجـرد الصلوات والصيام وإنما المقصـود كل منهـاج الله ، سواء مـا يرتبط منه بالحياة الفردية أو الاجتماعية ، أو الحركيـة . المنهاج الذي يغلف حياة الانسان ابتداءاً من الولادة وانتهاءاً بما بعد الموت .

خامساً : إن على كل فـرد مسلم ان يعمل بحكم مسؤوليـاتـه القيـاديـة لتحقيق منهـاج الله في الحيـاة عـلى أساس قاعـدة : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» وقـاعدة : «من اصبـح ولم يهتم بـأمـور المسلمـين فليس بمسلم» .

. . وبعد .

وإذا كان الانسان اليـوم يبحث عن (منهاج الله) من حيث لا يشعر ، لكي يخلصه من (منهاج الشيطان) الـذي يمزقـه بعنف وقوة فليس عليـه إلا أن يفتح عينيـه جيـداً ، ويعتنق الاسلام بـاقتنـاع ، ليجـد انـه لا يُحقق

أُمنياته في العدل والحرية فحسب وإنما يحقق له ما لم يكن يمر بباله أيضاً .

.. اللهم وفقه لذلك .

الشارقة / ٥ رمضان المبارك / ٩١ هـ .

هادي المُدَرِّسي



الفهرس